

## موقف السعودية من الحكم في سوريا

كانت هناك فرقة سورية عند إربد - المفرق. وثم جاء لواء سعودي وتمرّن قربها، ولم يكن يفصل بينهما سوى شارع، والماء كان نزرا.. تساءل الضباط عن الغاية من هذا الأمر؛ ذهبا إلى شكري القوتلي، وكان هناك رئيس الأركان نظام الدين ومعاونه عزيز عبد الكريم وهو علوى، وأنا رئيس الشعبة الأولى والسراج رئيس الشعبة الثانية وأمين النفورى رئيس الشعبة الثالثة.

قال القوتلي - لا علم لي بذلك، أيمكن هذا؟ أهذا صحيح؟ أين يوسف ياسين لنساله؟ (كان وزيرا للدفاع بالوكالة بالإضافة إلى وزارة الخارجية في السعودية) ولم يلبث أن دخل فساله عن الأمر فأجاب بالإيجاب وقال بأن الأمر ليس هاما وسيسحب اللواء (كانت هناك محاولات لشراء ضباط في الجيش من قبل السعودية وكانت على علم بذلك). قال القوتلي "وبهذه المناسبة أخبر الشباب بما كان من زيارة الملك سعود إلى واشنطن". قال ياسين "الأمر يحتاج إلى جلسة طويلة". قال رئيس الأركان نظام الدين "تفضلوا إلى بيتي نتعرّف ونتحدث". قلت للسراج والنفورى "دعوه يتبسيط في الحديث، إن جابهناه فلن نفهم تماما ما يجري وما هو موقف السعودية، دعونى أنا وحدي أتحدث معه.."

في اليوم التالي جاء وقال "دعونا نتفاهم". "على ماذا نتفاهم؟" "على هجماتكم على أميركا. بماذا أساءت لنا أميركا؟ صحيح هي عندها أغلاط، ولكنها ليست إلى الدرجة التي نشن حربنا عليها. انكم مثلا تشترون أسلحتكم من الاتحاد السوفيatici وترتبطون به أكثر وأكثر، وتفرعون أميركا بهذا التصرف وهي ترى نفوذ السوفيات يقوى في المنطقة." "من أين نشتري السلاح أذن؟ نحن على قناعة أن أميركا لا تتبعنا سلاحا". "بل تتبعكم" "هل تضمن لنا هذا الأمر؟" تراجع "تقدموا بطلب وسدعتمكم، والسلاح السوفيatici تخلصون منه.."

قلت له "إن السلاح السوفيatici يصبح سوريا بأيدي سورية.. المهم ليس المصدر، ولكن الإنسان الذي يستخدمه والى أين يوجهه" "ولكن السلاح يحتاج إلى خبراء وستجدون أنفسكم تتورطون أكثر وأكثر" تصورى! سلاح كلفنا ملايين الليرات نرميه لنشتري من أميركا! قلت له "ماذا نفعل بالسلاح الذي عندنا؟" "تبذلونه بسلاح أميركي أفضل". "أندفعون لنا؟" "نفعل" "إذا كان الأمر هكذا فنحن نقبل".

لم يكن يتصور مثل هذا التوفيق، جاء يرشو ضباطا صغارا في الجيش فإذا به يضع القيادة في جيشه.. وكان نظام الدين وعزيز عبد الكريم في دهشة كبيرة يغلب

عليها الرضى.. ماذا حدث للشباب؟ هؤلاء الذين كان علماً السعودية يصفونهم بالصلابة وبأنهم خطرون، ها هم أمامه شباب طيبون ..

رفع عن رأسه الكوفية والعقال ورماهما جانباً وقال منفلاً "اتفقنا. سأذهب إلى بيروت، وأعود لأبحث التفاصيل". علمنا أنه كان يريد أن يخابر الملك ويخشى أن يفعل ذلك من عندنا ويكون تحت المراقبة. تركناه يذهب لتكون الصفعـة فيما بعد ذلك أوجـع. عاد في اليوم التالي. "دعونا نسجل النقاط نقطة نقطة" أمسك ورقة "أولاً تتخلصون من السلاح السوفيـاتي. ثانياً تدعمون حسين في انقلاب الزرقـا". كان الملك حسين قد أقال جلوب وعين حكومة سليمان النابـليـوـنـيـةـ الـوطـنـيـةـ. الأـرـدـنـ كـانـ تـطـردـ الاستـعـمـارـ الـبـرـيطـانـيـ وـتـحـلـ مـحـلـهـ الـاستـعـمـارـ الـأـمـيرـكـيـ،ـ كـمـ فـعـلـتـ مـصـرـ مـنـ قـبـلـ،ـ وـكـانـتـ الـحـكـومـةـ الـو~طنـيـةـ مـرـحـلـةـ اـنـقـالـ بـيـنـ الـاستـعـمـارـيـنـ،ـ وـالـآنـ وـهـوـ يـقـومـ بـانـقـلـابـ عـلـيـهـ،ـ تـرـيدـ مـنـ الـسـعـوـدـيـةـ أـنـ نـدـعـمـهـ..ـ تـذـكـرـيـنـ يـوـمـ التـجـأـ الـدـكـتـورـ عـبـدـ الرـحـمـنـ شـقـيرـ وـرـفـاقـهـ الـيـنـاـ.ـ تـصـوـرـيـ أـنـ كـانـ عـلـيـنـاـ أـنـ نـسـلـمـهـ حـيـنـذـاكـ!..ـ ثـالـثـاـ،ـ تـتـضـمـنـ إـلـىـ حـلـ بـغـدـادـ (ـلـاحـتوـاءـ الـحـرـكـةـ الـو~ط~ن~ي~ة~ فـي~ سـوـرـيـا~ بـالـرـغـمـ أـنـ الـسـعـوـدـيـةـ كـانـتـ تـكـرـهـ أـيـةـ وـحدـةـ بـيـنـ الـعـرـاقـ وـسـوـرـيـاـ.ـ وـكـانـ الـحـلـ حـيـنـذـاكـ اـنـجـلـيـزـيـاـ وـلـكـنـ أـمـيرـكـاـ كـانـ لـهـ إـشـرـافـ عـلـيـهـ قـبـلـ أـنـ تـفـصـمـ عـلـاقـتـهاـ بـهـ)ـ لـمـ يـقـيـقـ أـنـ يـقـولـ "ـتـصـالـحـوـاـ مـعـ اـسـرـائـيلـ!.."ـ تـقـاطـرـتـ الـقـاطـ،ـ كـلـهـ اـنـحرـافـ خـيـانـيـ عـنـ الـخـطـ الـو~ط~ن~ي~.ـ وـأـخـيـرـاـ!ـ "ـأـعـطـنـيـ الـورـقـةـ كـيـ نـتـارـسـهـاـ فـيـماـ بـيـنـنـاـ".ـ

أخذتها وطويتها بعناية ووضعتها في جيبي. "هـكـذاـ اـذـنـ!ـ هـذـاـ مـاـ تـرـيدـوـنـهـ مـنـاـ.ـ أـلـاـ تـدـرـكـ الـخـيـانـةـ الـتـيـ تـتـحـطـ إـلـىـ دـرـكـهـ؟ـ أـنـتـ سـوـرـيـ قـبـلـ أـنـ تـكـوـنـ سـعـوـدـيـاـ.ـ مـاـذـاـ نـفـعـ لـكـ؟ـ لـمـاـذـاـ تـطـعـنـوـنـاـ مـنـ الـخـلـفـ وـنـحـنـ الـدـيـنـ نـنـفـقـ مـاـلـنـاـ وـنـهـدـرـ دـمـنـاـ كـيـ نـحـمـيـكـ وـنـحـمـيـ ثـرـوـاتـكـ.ـ أـتـطـنـ أـنـاـ لـاـ نـدـرـيـ بـمـاـ تـقـلـعـوـنـهـ مـنـ رـشـوـةـ الـجـيـشـ وـإـفـسـادـهـ وـالتـآـمـرـ عـلـيـنـاـ؟ـ "ـصـمـتـ لـمـ يـنـطـقـ بـكـلـمـةـ.ـ قـلـتـ لـهـ "ـهـلـ أـنـتـ مـسـلـمـ؟ـ "ـنـعـمـ"ـ وـتـؤـمـنـ بـالـيـوـمـ الـآـخـرـ؟ـ "ـأـنـ اللهـ سـيـأـتـيـ بـكـ وـبـمـلـيـكـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ وـيـصـبـ الـذـهـبـ الـمـصـهـورـ فـيـ فـيـكـ وـفـيـهـ،ـ هـذـاـ مـالـ الـذـيـ تـسـرـقـوـنـهـ مـنـ أـفـواـهـ الـشـعـبـ الـجـائـعـ وـتـبـدـدـوـنـهـ فـيـ مـواـخـيـرـ أـورـوـبـاـ وـفـيـ دـعـمـ كـلـ خـيـانـةـ.ـ أـنـتـ وـحـدـكـ لـدـيـكـ حـيـ بـكـامـلـهـ فـيـ الـاـسـكـنـدـرـيـةـ هـوـ مـلـكـ،ـ وـمـاـ كـنـتـ قـبـلـ أـنـ تـذـهـبـ إـلـىـ الـسـعـوـدـيـةـ إـلـاـ مـعـلـمـاـ اـبـتـدـائـيـاـ فـيـ مـسـقـطـ رـأـسـكـ سـوـرـيـاـ.ـ أـخـرـجـ مـنـ هـنـاـ عـلـىـ التـوـ،ـ فـيـ هـذـهـ الـلحـظـةـ..ـ وـاـنـ شـوـهـتـ بـعـدـ أـرـبـعـ وـعـشـرـينـ سـاعـةـ فـيـ الـبـلـدـ أـقـبـضـ عـلـيـكـ وـأـجـعـلـكـ تـمـشـيـ سـيـرـاـ عـلـىـ الـأـقـدـامـ إـلـىـ الـحـدـودـ مـخـفـورـاـ بـالـشـرـطةـ.

ذهبت إلى شكري بك وأربته الورقة بخط يوسف ياسين "هذه هي السعودية. أنظر ما الذي تساومنا عليه!" قلبها وتمتم "لا حول ولا قوة إلا بالله!"

- ويوسف ياسين ألم يرد بشيء يدافع به عن نفسه؟

- أبداً! كان يبدو بفمه الفاغر وعينيه الغائبتين كمن انقضت على رأسه ضربة طاش بعدها. سمعت أن أموره لم تستقم بعد هذه الحادثة في السعودية. قيل أن الملك سعود عنده بقسوة وقال له "جعلت صبية يضحكون عليك!" وبعدها زارني سعود

بنفسه وكان معه جمال الحسيني.. تودد الي وكنت لطيفا معه. حدثته عن موقفنا ورؤيتنا. ولعلي أثرت فيه. وأنا بدوري أحسست بالشفقة عليه. رجل ساذج محدود الفكر. وجاعني صلاح البيطار بعد هذه الزيارة الودية وقال لي "ان سعود يحبك، انه يمدحك في كل مجلس ويقول عنك بأنك رجل وطني، شجاع وصريح ..

\* \* \*